في الأدب الدرامي

# ٨ ـ الرواية المسرحية

## في الفن والتاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

### تحليل موجز للأثر المأسى

( فدر Phédre ) : موضوعها أسطورة من أساطير الأغريق في عهد الحروب الطروادية ، وأهم أشخاصها تيزيه بن ايجيه ملك أثينا ، وفدر امرأة تيزيه وبنت مينوس ، وهيبوليت بن تيزيه من انتيوب ملكة الأمازون ، وأريسى أميرة من أميرات أثينا ، وتيرامين مشير هيبوليت ، وأونون مرضعة فدر ونجيتها . وقد وقعت حوادثها في تريزين إحدى مدن ( بيلوبونيز ) وملخصها أن فدر امرأة تيزيه تبوح إلى مرضعتها ( أونون ) بهواها الدخيل وحبها المضمر لهيبوليت بن زوجها ، ويستفيض الخبر في الناس فجأة أن تيزيه قتل في أثناء رحلته ، فتهتبل هذه الفرصة فدر ، وتعلن إلى هيبوليت غرامها ، فيقابل إعلانها بالدهش والاباء ، ويظل مخلصاً لحبيبته أريس . ثم يعلمون أن الملك حي وأنه قدم المدينة ، فتيأس فدر من هيبوليت ، ويتسمر قلبها بالغيرة ، ويمضها الندم ووخز الضمير . فتخجل من لقاء الملك وتفر من وجهه ، وتظن أن هيبوليت سيفضي إلى أبيه بما كان منها فتترك أونون تؤلف الكيدة له ، وتدبر الوقيعة به ، فتتهمه عند أبيه بمراودة سيدتها عن نفسها فيثور ثائر الملك فينفي ابنه ، ويكله إلى غضب ( نبتون ) . ويستيقظ ضمير فدر ، فتنفجر باللعنة والعقوبة على مرضعتها الأثيمة ، ويرجع تيرامين فيقص على الملك في أسلوب بليغ مؤثر جموح الجوادين بمركبة هيبوليت ، وموته تلك الميتة الشنيعة . فيجزع الملك ، وتقوم الأدلة على براءة ابنه مما اقترف به ، فيتضاعف الحزن ويجل الخطب ، فيذهب إلى فدر يسألها جلية الأمر ، فتعترف له بخيانتها ، وقد كانت من قبل قد شربت سماً فيفعل في جسمها ، ولا تلبث أن تلفظ نفسها على المسرح .

### مآسى فولتير

أشهر مآسي فولتير اثنتان وهما : ( زيير ) و بروب :

( زيير Zaire ) : موضوعها ذكرى من ذكريات الحروب الصليبية ، وقعت حادثتها لفتاة مسيحية أخذها أحد فرسان المسلمين في سبيه منذ طفولتها فرباها وأراد أن يتزوج منها ، ولكنها عرفت أباها وأخاها وهي على وشك الزفاف فأغرياها بالتنصر ، وهذه المأساة مكتوبة على مثال عطيل لشكسبير . وأنا أهم أشخاصها فهم : أورسمان وهو سوداني من سكان أورشليم وخطيب زيير ، ولوزينيان أحد أمراء أورشليم وابنته زيير وابنه نيرستان ، وثلاثتهم من أسرى صلاح الدين ، وشاتيليون فارس فرنسي ، وفاطمة جارية من جواري السوداني ، وقد وقعت هذه المأساة في أورشليم .

**في الفصل الأول** : تبوح زيير لفاطمة بسر زواجها المقبل من السوداني . فتذكرها الجارية أنها مسيحية . وكان نيرستان قبل ذلك قد نال الأذن من مولاه أورسمان أن يذهب إلى فرنسا ليأتي بالفداء له ولعشرة من الأسرى . فيعود ويطلب من أورسمان فك رقبة زيير وفاطمة وعشرة فرسان من الأسرى . فتفعل هذه الأريحية في نفس الأمير ، فيمنحه مائة أسير ليس فيهم زيير ولا لوزينيان .

**وفي الفصل الثاني** : تريد زيير أن تقضي نيرستان حق الشكر على مروءته وفضله ، فتحمل أورسمان على إطلاق سراح لوزينيان . فيتحرر هذا ، ولكنه يعرف ابنته زيير بصليب قد احتفظت به ، وابنه نيرستان بأثر جرح فيه . ويأخذه المقيم المقعد من الهم والحزن حين يعلم أن ابنته مسلمة ، ولكن زيير ترتمي في أحضان أبيها ، وتعده أن تتنصر .

**وفي الفصل الثالث** : يلقى نيرستان أخته ، وينمي اليها لوزينيان أباها ، ويحضها على أن تعجل باعتناق النصرانية . فتوافقه على ذلك ، وتقسم له أنها لن تتزوج من أورسمان . ويأتي هذا بعد قليل يطلبها الى المسجد[1] ليعقد عليها ، فتستمهله ريثما تدبر وسيلة للهرب .

**وفي الفصل الرابع** : يمهلها أورسمان يوما للأستعداد للزواج . وفي غضون تلك المهلة يرسل نيرستان كتابا الى أخته ، يرشدها فيه الى طريق الهرب ، ويدلها على باب سري تنجو منه ، فيقع

(١) ليس من عادة المسلمين أن يحتفلوا بالزواج في المسجد كما يحتفل به المسيحيون في الكنيسة ، وإنما هذا قياس من فولتير ورطه فيه جهله بالعادات الأسلامية فأساء به الى شرط اللون المحلي أيضاً .

هذا الكتاب فى يد أورسمان ، فيظن أن نيرستان يزاحمه فى حب زبير وهو يحاول الفرار بها . فيعد الوسائل للقبض عليه .

**الفصل الخامس** : وفى جنح الليل البهيم تتسلل زبير الى المكان الذى دلها أخوها عليه ، وتناديه فلا يجيبها غير أورسمان بطعنة تجلاء بخنجره ، ويسحب نيرستان فى المسرح الى موضع الجثة ، فيصيح الأخ المنكود : واأختاه !! فيعرف أورسمان خطأه ، ويعتلج فى صدره الندم واليأس فينتحر .

يأخذون على هذه القطعة فقدان اللون المحلى منها فى دورى زبير وأورسمان . فقد يخيل الى من يسمع تلك العواطف التى أكنّاها وشرحاها ، أنهما من المختلفين الى أندية السمر الأوربى فى القرن الثامن عشر ، فضلا عن أنه جعل ذلك الأمير الكريم الحليم الوديع ينتقل فجأة الى جنون الغضب لرؤيته رسالة لم يتحقق ما فيها .

* * *

( ميروب Mirope ) موضوعها استيلاء ايجسط بن ملك مسينا على العرش ، ومدارها على انتصار الحب . وأهم أشخاصها : ميروب أرملة كريسفونت ملك مسينا ، وولدها إيجسط ، وبوليفونت قاتل الملك ، ونرباس خادم كريسفونت الخ . وقد وقعت حوادث هذه المأساة فى مسينا .

**الفصل الأول** : قبل خمسة عشر عاماً من ابتداء المأساة قتل كريسفونت هو وولدان من أولاده فى ثورة . أما إيجسط ثالث بنيه فقد أنقذه من المذبحة نرباس خادم أبيه ، ونجا به فى بلد غريب ، وكان القاتل هو بوليفونت ؛ وقد استطاع أن يكتم سر الجريمة خمس عشرة سنة ، فيبدأ الفصل بتحريض احدى الوصيفات ميروب على المطالبة بحقها فى العرش ، وهى تتربص قدوم ولدها الغائب ، ولكن الشعب يصمم على انتخاب ملك ، ويفاضل الآن بينها وبين بوليفونت . ويوهم بوليفونت الشعب أنه المنتقم للملك ، فيفضلونه وينصبونه عليهم ملكاً . ويريد هو أن يجعل تملكه شرعياً فيحاول الاقتران بميروب فترفض وتطالب بحق ولدها ، فيرسل طغمة من السفاكين يبحثون عن ايجسط ليقتلوه .

**الفصل الثانى** : وفى أثناء ذلك يقدم الى المدينة شاب فيتهم بقتل ايجسط ويساق الى قصر الملك ، وتسمع بأمره ميروب فتشفق أن يكون ابنها فترغب فى أن تراه وتسأله هى بنفسها ، فيجيب الفتى على أسئلتها فى طهارة قلب وسلامة ضمير ، فتأبى أن تحكم عليه . ومع ذلك تستفيض الاشاعة فى الناس أن ايجسط قد قتل ، وأن قاتله هو ذلك الشاب الغريب . وأقوى الأدلة على حدوث القتل منه أن سلاح القتيل معه ، فيستولى الهم واليأس على الملكة .

**الفصل الثالث** : تعزم الملكة الرأى على قتل الشاب ، وتحرص على أن تقتله بيدها انتقاماً لولدها واطفاء لكبدها . وبينما هى ترفع يدها بالضربة القاضية عليه يقبل نرباس لحسن الحظ فى الوقت المناسب فيمنع الضربة ، ويفشى لها سر هذا الغريب ، ويخبرها أن القاتل الحقيقى لزوجها هو بوليفونت .

**الفصل الرابع** : يدهش بوليفونت أن المتهم لايزال حياً يرزق ، ويرتاب فى أمر هذا الغلام ، ويرى ميروب مقبلة فيأمر حراسه أن يضربوا الساعة عنق هذا الغريب ، فيضيق ذرع ميروب وتعييها الحيلة ويغلبها الجزع ، فتصيح بالجند : ويحكم أيها البرابرة ، كفوا إنه ابنى ! !

**الفصل الخامس** : يقبل بوليفونت أن يُبقى على الولد إذا رضيت أمه أن تكون له زوجة . ولا ترى الأم بدا من الخضوع لقاتل زوجها ابقاء على ولدها ، ويذهب الناس جميعاً الى الهيكل ليحتفلوا بعقد الزواج ، ويأخذ الناس فيما هم فيه ، ويتقدم إيجسط الى الهيكل يريد أن يقسم يمين الطاعة للملك ، فيأخذ مدية القربان ويطعن بها بوليفونت طعنة تجلاء فيصرعه ، ويهتف الشعب بعد تردد قليل للملكة وابن ملكه .

يأخذون على هذه القطعة الرائعة ، بعد الأمكان فى بعض الحوادث ، فيسألون كيف يقتل بوليفونت الملك ، ثم يسير سِرُّه فى الناس خمسة عشر عاما بأنه المنتقم له ؟ وكيف يتهم الفتى القادم الى مسينا بقتل ايجسط وهو نفسه إيجسط ؟ ولماذا تريد ميروب أن تقتل بيدها هذا الغلام ؟ ! والجاذبية مع قوتها لم تسر نامية ، فان الخطر الذى حاق بايجسط ساعة أن همت أمه بقتله فى ختام الفصل الثالث أقوى من الخطر الذى يهدده فى الحل .

* * *

وكان فى النية أن أختار نماذج من مآسى شكسبير إلا أن ما اخترناه لغيره قد كثر حتى حبسنا طويلاً عن الموضوع ، فلنكتف بما شاع له فى مصر من ملخص ومترجم ، ولنأخذ فيما نحن بسبيله .

يتبع .

( الزيات )